زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 15 شباط 2016
العدد
125

أغنية لداعور سراقب

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

قوات المعارضة في حلب حرب على ثلاث جبهات

مواطنون من درعا: متفائلون بالتدخل السعودي.. و"رسالة" إلى الملك سلمان

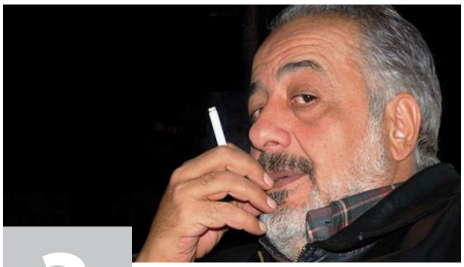

3

كومبارس في مجلس التصفيق

5

في دمشق: "الأحمر" قاسمٌ مشترك

9

عندما يعود المقاتلون من المعركة

قوات المعارضة في حلب حرب على ثلاث جبهات

محمد علاء

نفذت قوات النظام المدعمة بميليشيات شيعية خلال الأسبوع الماضي، هجمات عدة على مناطق جديدة بريف حلب الشمالي، تحت غطاء جوي روسي مكثف، وسط استمرار تمدد قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل القوات الكردية العماد الأساسي لها، وسيطرتها هي الأخرى على مناطق جديدة بريف عفرين واعزاز، فيما حاول تنظيم الدولة الاستفادة من الضغط الكبير على الجيش الحر، وتنفيذ هجمات في محيط قرى «قره كوبري وغزل مزرعة وبراغيدة»، فيما شهدت المنطقة تطوراً بارزاً من خلال قصف الجيش التركي مناطق سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية، في محاولة لوقف تقدمهم باتجاه مدينة اعزاز.

هجوم هو الأعنف على ريف حلب وكسر حصار نبل والزهراء

سيطرت قوات النظام يوم السبت 13 شباط، على قرية الطامورة قرب بلدة عندان الاستراتيجية، بعد اشتباكات عنيفة مع الجيش الحر، الذي انسحب من القرية بعد سقوط تلتها، ورصد القوات الكردية واستهدافها خطوط امداده، لتكون بذلك قوات النظام قد وصلت على أطراف عندان وهي أقرب مسافة تصل إليها قوات النظام لعندان منذ خروجها من السيطرة بداية عام 2013.

تمكنت قوات النظام وبتمهيد جوي روسي عنيف من فك الحصار عن بلدتي نبل والزهراء، وقطع طرق امداد لقوات المعارضة من اعزاز الى حلب، وفصل الريف الشمالي الى نصفين، أحدهما محاصر بين تنظيم الدولة وقوات النظام والقوات الكردية.

وكان طريق حلب اعزاز الذي قطعته قوات النظام، هو الطريق الأسرع للمدنيين والعسكريين من داخل أحياء حلب المحررة الى مدينة اعزاز وريفها، ولم يبقى حالياً سوى طريق حلب كفر حمرة للخروج خارج المدينة، وهو طريق خطر تستهدف الطائرات الروسية وقوات النظام بشكل مستمر السيارات التي تمر به، دون التميز بين المدنيين والعسكريين.

قوات النظام بدأت هجومها بدءً من قرية سيفات لتسيطر بعدها على قرية دوير الزيتون، ومنها سيطرت على بلدة تل جبين شمالاً في بداية شهر شباط، للتقدم بعدها وتسيطر على كل من حردتنين ومعرسته الخان بدعم جوي روسي غير مسبوق، وسط انهيار في دفاعات الجيش الحر، الذي صمد ليومين كاملين في رتيان أمام آلة القصف الروسية، لتسيطر عليها قوات النظام وتصل الى بلدتي نبل والزهراء، المحاصرتين منذ نحو 3 أعوام، لتكمل بعدها قوات النظام تأمين طرق الأمداد لداخل البلدتين بسيطرتها على بلدة «ماير» يوم 5 شباط، لتتقدم أكثر وتسيطر على قريتي «كفين والطامورة» والتي كان الجيش الحر يقصف منهما بلدتي نبل والزهراء.

وشهدت سماء مدينة حلب يوم السبت 13 شباط، تحليق متزامن لـ 23 طائرة حربية روسية، شاركت كلها بقصف مواقع للثوار بمحيط قرية «الطامورة وبلدة عندان» وأحياء قريبة من مطار النيرب بحلب، ومناطق أخرى داخل المدينة وريفها، كما نفذت تلك الطائرات ما يزيد عن 50 غارة خلال نصف ساعة استهدفت بلدة «عندان»، إضافة الى عشرات الغارات الأخرى على محيط قرية «حندرات»، بمشهد غريب لم تعهده السماء السورية، منذ بدء الثورة السورية حتى الأن.

القوات الكردية تستغل انشغال الجيش الحر وتسيطر على قرى عربية بدعم جوي روسي.

بعد بقائها طوال الخمس سنوات الماضية من الثورة السورية، ضمن مدينة عفرين وريفها، اغتنمت القوات الكردية، الفرصة لتحقيق أهدافها وشنت هجمات عسكرية قوية على مناطق سيطرة الجيش الحر، بدعم جوي مكثف.

وتمكنت القوات الكردية من السيطرة على بلدة «منغ» ومطارها يوم الخميس 11 شباط، مستفيدة من تنفيذ الطائرات الحربية الروسية عشرات الغارات على تمركزات الجيش الحر في المنطقة، حيث كانت القوات الكردية قد سيطرت على بلدات وقرى عدة، مع بدء قوات النظام هجومها على ريف حلب الشمالي، منها بلدتي «دير جمال مرعناز».

لم تكتفي القوات الكردية بالتمدد مستفيدة من الوضع الحالي، بل ساعدت قوات النظام للتقدم الى قريتي «كفرة» قرب بلدة «كفرنايا»، وقرية «الطامور» قرب عندان، وذلك بعد رصدها خطوط امداد الجيش الحر في القريتين، ما أجبر الأخير على الانسحاب منهما، أضافة لاشغال تلك القوات لمئات المقاتلين من الجيش الحر، الذي وقع بين ناري قوات النظام والقوات الكردية.

كما قامت القوات الكردية بقطع خطوط الامداد بين بلدة «تل رفعت واعزاز» مما أدى لحصار المدينة التي تحوي على عشرات الألاف من المدنيين، منهم نازحين من مناطق أخرى بريف حلب الشمالي ما يزيد من احتمال سقوط البلدة.

كما تشاركت القوات الكردية مع قوات النظام خطوط قتال يقدر طولها حوالي 10 كم حتى الأن، دون أن يدخلا بأي اشتباك حتى اللحظة، في حالة مشابهة للتوافق بينهما في شرق سوريا.

تنظيم الدولة لم يفوت فرصة وحاول التمدد

قام تنظيم الدولة أيضاً بمحاولات التقدم داخل مناطق سيطرة الجيش الحر، وشن عدة هجمات على تمركزات الثوار، في محاولة منه للتقدم باتجاه اعزاز، مستفيداً من الضغوط الكبيرة التي تعرض لها الجيش الحر، في جبهات القتال ضد قوات النظام والقوات الكردية، كما لم يخفي التنظيم رغبته بدخول معارك في حلب ونشر (اصداراً) مرئياً يدعوا فيه أهالي حلب ومقاتليها الى مبايعة

قذائف الجيش التركي على تمركزات للقوات الكردية لم تتجاوز 100 قذيفة «حسبما أفادت وكالة الاناضول الرسمية» محققة إصابات وخسائر بشرية بسيطة، وهو العدد الذي اطلقته قوات النظام على بلدة عندان خلال نصف ساعة يوم أمس الأحد 14 شباط.

التنظيم قائلاً لهم:

«يأهل حلب ويامقاتلي حلب، إنكم اليوم بين خيارين، إما أن تضعوا يدكم في يد أميركا والدولة الكافرة المرتدة فتخسروا دينكم، وتخسروا دنياكم، وتبقون عبيداً ومطايا يُداس عليكم بالأقدام، فالنظام يتقدم يوماً بعد يوم في وقد رأيتم ذلك بأعينكم أوان تنضموا لـ «الدولةالإسلامية».

ورغم مطالبات التنظيم لأهالي ومقاتلي حلب بمبايعته واصفهم بـ «الصحوات» الا أنه يقوم بتأمين الخطوط الخلفية لقوات النظام، من قرية «تل شعير حتى تل جبين»، وهي الخطوط الأخيرة لقوات النظام والتي تنطلق منها العمليات ضد الجيش الحر بريف حلب الشمالي، ولا يحرك التنظيم ساكناً في تلك الجبهات، مما خلق أريحية كبيرة لقوات النظام في المنطقة، رغم أن الضغط على التنظيم بريف حلب الشرقي قرب مدينة الباب، قل بنسبة ٪100 خلال هجوم قوات النظام على ريف حلب الشمالي.

350 ألف مدني مهدد بالحصار داخل أحياء حلب المحررة

بات أكثر من 350 مدني داخل الأحياء المحررة في مدينة حلب، مهددين بالحصار، وهو رقم أكده ناشطين من مدينة حلب، ومعظم المدنيين الذين بقوا داخل أحياء المدينة، هم من الفقراء الذين لا طاقة لهم على تحمل نفقات النزوح المكلفة، للريف الغربي او الى تركيا.

كما أدى استهداف قوات النظام والطيران الحربي الروسي، للطريق الوحيد المؤدي لخارج مدينة حلب، والذي يمر ببلدة كفر حمرة، الى عزوف الكثيرين عن سلوكه والهروب خارج المدينة، مفضلين الحصار المحتمل عن الموت في الطريق، المستهدف بشكل دائم وكان أخر الحوادث يوم السبت 13 شباط، حين تم استهداف سيارة تقل خمسة نازحين من عائلة واحدة، قتلوا جميعا، معظمهم من النساء.

محاولات فاشلة للتوحد حتى الأن

ولان الحل الوحيد للخروج من عنق الزجاجة التي تمر بها الثورة وقوى المعارضة هو التوحد واندماج الفصائل وتوحيد الجهود، ظهرت حملات شعبية تهدد الفصائل والقادة في حال لم يتوحدوا ان يرحلوا وظهر هاشتاغ #تفرقكم يقتلنا.

ورغم الضغط الشعبي والمظاهرات والمطالبات، لا تزال محاولات التوحد بين الفصائل خجولة حتى الأن، وبقيت الفصائل متفرقة دون اي توحد جدي، ولا حتى على مستوى العمليات، حيث لم تقم أي من فصائل حلب، على دعم جبهات القتال بريف حلب الشمالي حتى الان بالشكل الكافي، كما انها لم تقوم بأي تحركات على جبهات القتال ضد القوات الكردية غرب عفرين، لتخفيف الضغط عن الجيش الحر المحاصر بريفي مارع واعزاز، والذي تشن عليه القوات الكردية هجمات انطلاقاً من «عفرين» التي لها حدود كبيرة على جبهات ريف حلب الغربي وريف ادلب الشمالي.

الدور التركي الخجول

مخاوف الأتراك من تمدد القوات الكردية على الشريط الحدودي، ومهاجمتها الجيش الحر المدعوم تركياً، جاء الرد التركي عليه خجولاً، ولم يمنع القوات الكردية من التقدم والتوسع بدعم روسي كيدي لتركيا.

قذائف الجيش التركي على تمركزات للقوات الكردية لم تتجاوز 100 قذيفة «حسبما أفادت وكالة الاناضول الرسمية» محققة إصابات وخسائر بشرية بسيطة، وهو العدد الذي اطلقته قوات النظام على بلدة عندان خلال نصف ساعة يوم أمس الأحد 14 شباط.

وجاء القصف التركي هذا بعد تقدم القوات الكردية وسيطرتها على عدة مناطق استراتيجية بريف حلب الشمالي كان أهمها مطار منغ العسكري.

وتحاول القوات الكردية التمدد شرقاً باتجاه مدينة اعزاز ومعبر باب السلامة الحدودي، بغية السيطرة عليهما وتوجيه ضربة لتركيا، التي طالما أعلنت أنها ستمنع أي تمدد كردي بالمنطقة التي تنوي تركيا جعلها منطقة آمنة، لقطع الطريق على أي مشروع إقليم كردي مستقبلي على حدودها مع سوريا، وشدد رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو على ضرورة «ابتعاد وحدات حماية الشعب الكردية عن أعزاز ومحيطها، فنحن لن نسمح لها بالاقتراب حتى إلى ضواحيها، وعلى تلك الوحدات أيضاً ألا تحاول إغلاق الممر بين تركيا وحلب».

أغنية لداعور سراقب (عفوية فنان ونظافة ثائر)

أسعد شلاش

- قتلوه قتلوه - متى؟ - ومن هم؟

- ومن أبلغك الخبر؟

- أما أحسست بتثاقل الهواء؟

- الكثيرون في الشارع يتلعثمون بذلك، انظر حولك ألا ترى الشارع صامتا حزينا كأن الطير على رؤوس الجميع.

- نعم تنبهت أن خطبا جللا غشى الناس، لكن لم أتوقع ما قلته ولا أخفيك أني وإلى الآن أشك فيما تقول

- اصغ . لأصوات الشارع مات.. قتلوه

- لالا.. لايمكن استحالة أن يحدث، أو لا أريد أن أصدق.

- توقف قليلا اصغ جيدا

صوت هادئ رصين، وقع على مقام الحجاز الحزين، وقطع الشك باليقين وأعلن من مئذنة الجامع الكبير في سراقب (المتوفى إلى رحمته تعالى الشهيد أحمد ممدوح العيسى الملقب بالداعور)

انبرى من الجموع صوت قوي أنيق وترنم على شجن وشجون البيات (يا أهل النخوة يا رجال الثورة يا شهدا الثورة يا شرفاء الثورة قوموا حيوا بطلكم ما مات ما مات ما مات، الداعور ما مات) كل من سمعه ردد وراءه اللازمة.

عزفت الموسيقى، توقفت، تابع المغني على ذات المقام (بشجاعة ومن دون تنظير بدل نغماته العفوية التي كان ينثرها بحب كبير زخات رصاص على الحرامية وعسكر الغازين طلقات تبعد طيران الحقد عن ناس آمنين) لم يكن الداعور مثقفا ولا تعنيه الثقافة، كان الأكبر لوالده دونه صغير واحد لأسرة متواضعة كما جل عائلات بلده، شاب خجول جدا قليل الكلام كثير العمل والحركة، هجر المدرسة في وقت مبكر، تعلم العزف على آلة الأورغ وكان ينثر نغماته بعفوية مع مطربين شعبيين في ليالي خريف سراقب حيث موسم أعراسها وأفراحها، التحق بالثورة منذ أولى أيامها، تعانق ومحمد حاف عناق الثوار وتعاهدا على متابعة المشوار.

هجر أورغه واستبدله بطبل أراد أن يجوب شوارع بلده ويكون مع رفاقه، يحس بفرحهم ويستشعر الأمن والأمان معهم.

يتقدم جموع المتظاهرين وعلى وقع طبله ينشد حاف ليعيد بعده المتظاهرون.

كتب على طبله ما عزم عليه في عقله (الموت ولا المذلة) عرفه كل أهالي سراقب بقارع الطبل عندما بدأت جرذان عسكر الطغيان تتسلل إلى بلده ليلا لتختطف أصدقاءه، حمل بندقيته وسهر على مداخلها ليحول دون دخولهم، أطلق رصاصه عليهم في أكثر من مرة، قاتل في كل المعارك التي تصدى فيها ثوار سراقب لعسكر الطغيان من اقتحامات الجيش للمدينة والتصدي للأرتال المتوجهة إلى حلب وتحرير كل الحواجز التي تحاصر سراقب ونجا منها جميعها، ما زلت أذكر حال والدته عندما يكون في معركة ما، كيف تبدو شاردة ومنفصلة عن كل ما حولها وكثيراً ما كانت تنتصب واقفة وتنظر إلى جهة المعركة وهي متأكدة أنها لن ترى شيئا فالمسافة بعيدة، كانت لا تستطيع أن تستقر في مكان، تلح على ولدها لتقطع مسافات طويلة لتراه وتطمئن عليه، ثم تعود وما إن تجلس حتى تعاود الكرة بالذهاب إلى الطريق لتراه، كان هذا دأبها.

أبداً بكى الداعور بمرارة صديق ثورته حاف وعبر بعفويته (كسر ظهري اسشهاد صديقي حاف) هجر الطبل ولصق صورة صديقه على صدره يجوب الطرقات ممتطيا دراجته النارية ومتأبطا (رشاشه) على كتفه وحارساً للطريق بعد تزايد اللصوص وقطاع الطرق الذين راحوا يستغلون عبور السيارات على طريق «حلب - دمشق» ليقوموا بسرقتها، اتخذ على عاتقه السهر على حماية الطريق ومنع أي عملية سرقة وتشليح، يمضي ليله يجوب الطرقات غير آبه بالبرد القارس، يتبادل إطلاق النار عدة مرات مع اللصوص وعندما كان يستشعر أن لا حيلة لديه عليهم يعمد على إطلاق النار على حاجز العسكري في الجهة المقابلة والتي يسمونها أهالي سراقب بحاجز (معمل الزيت) فيبدأ عناصر الحاجز بإطلاق النار جهة اللصوص وهكذا يهرب اللصوص.

كان يردد دائما نريدها ثورة نظيفة أخلاق الثوار ليست كأخلاق الشبيحة.

شكا لي والده -قبل أن يتوفى بمرض القلب حزناً عليه- أنه كان يرهقه بمصروفه المادي فهو يرفض أن يتقاضى من أية جهة كانت.

إلتحق الداعور بجبهة ثوار سراقب وتولى بالإضافة إلى حراسة الطريق إبعاد طائرات الغدر عن سماء سراقب، يطلق نيرانه من مضاد للطائرات، ثبته على سيارة (جيب مكشوفة) حاصرت الطائرة سيارته وأحرقتها لكنه كان قد ترجل منها.

رددت الجوقة اللازمة (ما مات ما مات ما مات الداعور ما مات).

عزفت الموسيقى حزن الحجاز، وتابع المغني (بشجاعة لبى نداء صحابوا المغدورين كانوا في المرصاد شبيحة مأجورين.. قوس قزح دمه على جسمه حملوه صحابو لأمه).

سمع الداعور على القبضة استغاثة رفاقه الثوار وهم يطلبون المؤازرة بعد أن غدرت بهم مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق من شبيحة النظام في قرية من قرى ريف سراقب الشرقي، انتفض ككل الأبطال، ألحت عليه أخته أن يتناول طعام الغداء الذي حضرته له وخاصة أنه تحمل عناء السفر إلى سرمين مكان إقامتها، لكن نخوته حالت دون ذلك، استقل سيارته ولم يلتفت إليها وهي تتوسله أن يتناول طعامه، أمر صاحبه أن يقود السيارة بما يستطيع من السرعة ووقف هو خلف سلاحه مستعدا لكل طارئ، وما إن دخل القرية التي غدر بها الشبيحة وقطاع الطرق بأصدقائه الثوار، حتى استقرت طلقة قناص غادرة في صدره تابع المغني (قوس قزح دمه على جسمه حملوه صحابو لأمه) جمدت عيون الأم في محاجرها، خانتها دموعها لم تستطع الكلام أومأت بيدها، صمت المغني، وضعت يدها على فمها، زغردت زغردت وأنشدت (هاها العريس اليوم أحمدنا هاها وقبلوا زفينا حاف وشيخ الثورة أسعد والبطل أمجدنا هاها وكل ثوارنا أبطال ولسع في كتير متلون عنا)، رددت الجوقة (ما مات ما مات ما مات الداعور ما مات أحمد ما مات أحمد ما مات).

قيل بعدها أن أهالي سراقب ظلوا يسمعون صوت طبله زمنا طويلا.

كتب خالد شلاش وغنت فراشة الشهداء طفلته إنانا بصوتها الدافئ للداعور (سامحنا يلي كنت تنطر ليالينا ونام دفيانين وتبرد ياغالينا يا حارس الطرقات يا حارس الطرقات....) وبقي الداعور في مخيال أهالي سراقب وما حولها رمزا لنظافة الثورة ونقائها.

الرحمة لروحه في الذكرى الثالثة لاستشهاده

كومبارس في مجلس التصفيق

بشار فستق

تفخر الشعوب بجيوشها، ليس كحُماة للوطن وأبطال رياضيّين فقط، بل كبشر لهم جانب روحي، فهنالك فرق موسيقى وكورال الجيش، ومسارح عسكريّة متنوّعة يقف بعضها مشكّلاً جزءاً من المشهد الثقافي لبعض الدول.

قدّم المسرح العسكريّ بدمشق في أوائل الستّينيّات العديد من الأعمال ضمن أجواء ثقافيّة، كانت حصيلة ألق روح المجتمع السوريّ بعد الاستقلال على مختلف الأصعدة؛ فقد بدأ قبل المسرح القوميّ، وظلّ سبّاقاً في اجتذاب المسرحيّين والمواهب الشابّة، فضمّ فنّانين كبار مثل عبد اللطيف فتحي، وفنّانات شابّات كمنى واصف، وتنوّعت عروضه من العالميّة إلى المحلّيّة، وربّما يذكر مشاهدو التلفزيون معظم أعمال محمود جبر الاجتماعيّة التي عرضها وكانت لصالح المسرح العسكريّ، وقد توقّفت عند مستوى معيّن من النقد الاجتماعيّ، ثمّ انحدرت لتركّز على شخص محمود جبر كبطل العرض، بعيداً عن الموضوع، وهو يحاول الإضحاك مستخدماً التلاعب البائس بالكلمات، وتحوّل تدريجيّاً إلى المسرح التجاريّ، ثمّ إلى عضو في مجلس الشعب، وربّما مثّل مشواره الفنّيّ ملخّصاً لمسيرة المسرح العسكريّ، ليس باعتباره تفرّغ للعمل فيه لمدّة تزيد عن ثلاثين عاماً فقط، بل لأنّه تحوّل إلى عضو فيما سمّي مجلساً للشعب، وأصبح ضمن جوقة من الإمّعات، وقال بعدها أكثر جملة مضحكة للسوريّين: «صرت هنا – في المجلس – أقرب إلى هموم المواطن السوريّ».

المسرح العسكريّ كان أحد ضحايا النظام، وقد قتل ببطء، كما كانت تتمّ معظم عمليّات تخريب الوعي والمؤسّسات؛ فقد بدأت عمليّة القضاء على مؤسّسة الجيش بالكامل منذ إدخاله إلى لبنان في 1976، وتحويله إلى عصابة تقتل بأمر الأسد، وتُطلق يدها فيما تشاء من تهريب المحارم الورقيّة حتّى تهريب المخدّرات، ثمّ تحويل الضبّاط من حُماة (وطن – شرف – إخلاص) إلى زرّاع للحشيش في البقاع اللبنانيّ؛ كذلك تحوّل المسرح العسكريّ إلى مرتع لخريجي المعهد العالي العاطلين عن العمل، وليقضوا فترة الخدمة الإلزاميّة، ومعظمهم ممن دخل المعهد بوساطات، وشهادات أمنيّة، وكان منهم أيمن زيدان الذي تحوّل إلى واجهة لأعمال أولاد عبد الحليم خدّام، ثمّ إلى عضو في مجلس الإمّعات، وأعاد تصريح جبر: «أصبحت – في المجلس - أقرب إلى هموم المواطن السوريّ»!

ولعلّ أفظع ما كان يُشاهد هو عروض للمسرح العسكريّ تجري في الهواء الطلق على سيّارة مخصّصة للعروض الجوّالة، وهي ذات إمكانيّات تقنية عالميّة من إضاءة وصوت و...، حيث تنتقل إلى الثكنات والمعسكرات لتقدّم للعسكر ما يُطلقون عليه اسم مسرحيّة؛ لكنّ الأمر هو عرض لأجزاء من جسم أنثى من خلال حركات وكلمات ذات إيحاءات جنسيّة مباشرة، أو مشاهد لا تقلّ بذاءة وإجراماً، إذ نشاهد شابّاً (مقاتلاً) لايعتني بالبندقيّة وهو يتكلّم بلهجة دمشقيّة أو حلبيّة، فيما زميله (المقاتل) يعتني بسلاحه ويتكلّم بلهجة ساحليّة، وعندما تتفجّر المعركة... ماذا يحصل؟ سلاح الدمشقيّ أو الحلبيّ لا يعمل، أمّا سلاح الساحليّ فيعمل ويتصدّى للعدوّ الغاشم، ويأتي بالنصر! ويأتي هنا دور الأنثى التي تأنّب المقاتل المقصّر المتخاذل، وتهنّئ البطل المنتصر حامي العرض ومحرّر الأرض وتحبّه، يكمل الممثّل الذي يلعب دور الضابط المدرّب الدور التوجيهيّ باللهجة المعهودة عن ضرورة الاعتناء بالسلاح لمواجهة العدوّ الخبيث الغدّار، وأهمّيّة الاستعداد للمعركة القادمة والحاسمة لتحرير الجولان وكلّ الأراضي المغتصبة، ولا ينسى الضابط أن يحيي القائد الخالد بطل الجولان.

وأضيف إلى هذا الإبداع بعد الألفيّة الثانية، ذيل من تحيّات الولاء والوفاء للفريق الأوّل الدكتور الرئيس القائد الأعلى سيّد الوطن، والقسم على السير بتوجيهاته في مسيرة التطوير والتحديث... إلى ما لانهاية من الجمل، التي يجب أن يليها تصفيق حتميّ وإلّا.

والآن، تحت وطأة الاحتلال الإيرانيّ والروسيّ والميليشيات المختلفة، لم يعد هنالك وجود لمسرح عسكريّ ولا مدنيّ ولا جيش سوريّ، بقي الإمّعات التي يُطلق عليها اسم أعضاء في مجلس الشعب، ليمثّلوا دور الكومبارس الذي يهزّ رأسه ويصفق، لمشهد الدماء السوريّة وهي ترتفع وترتفع وترتفع.

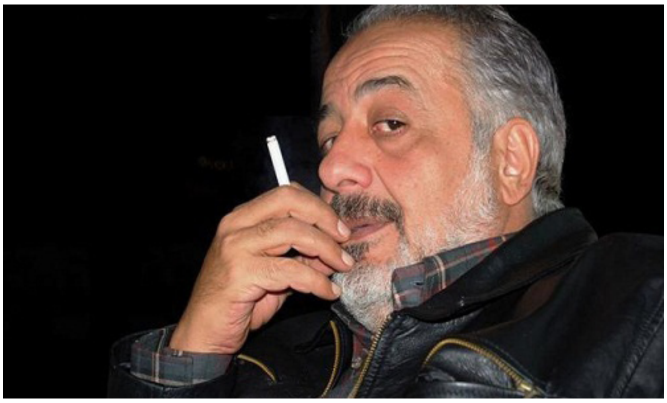

محاولة القضاء على الجيش الحر.. توريط روسي خبيث الأهداف

عبد الكريم أنيس

لم تتوقف ماكينة القصف الجوي الروسي عن استباحة الأراضي السورية بسياسة الأرض المحروقة، ولم تكف العصابات الايرانية بزج الجماعات والمنظمات الشيعية الطائفية، لتسعير أوار طائفي، سيأخذ بالأخضر واليابس في المنطقة، وسيعجل الوقوف على أطلال حرب نووية أشبه بذكرى «لطيفة»، سيما أنها لا تخلف وراءها حقداً سرطانياً مطعماً بالنقمة الطائفية، في مجتمعات تم تجهيلها خصيصاً لمثل هذه اللحظات، التي نرجو لها أن تنطفئ من قبل عقلاء، هذا ان تبق عقلاء في عالم شياطين المصالح الذين نعيشه اليوم.

استفاد المحتل الروسي من كل العوامل الموجودة، ضمن الساحة السورية من حيث المماطلة والمراهنة على عنصر الوقت لتضييع بوصلة المطالب المحقة، والتي تفتت فيها المعارضة، بعد الاستطالة الزمنية التي منيّ بها الثوار بسبب خذلان الثورة السورية ونتج عن ذلك اصطفافات تمزقت فيها تلك المعارضة، جماعات وأفراد، وراء الجهة الداعمة، أو وراء أحلام دينية، أو وراء انحيازات عرقية، وأخيراً وليس آخراً من ثغرات حفرت ضمن جسم المعارضة عبر دس كل عملاء النظام وأزلامهم ليرتكبوا حماقات بعضها وصل بعضها لجرائم موصوفة.

لقد سبق مثل هذا التداعي العسكري، في الوضع الراهن، قطع الدعم المباشر عن غرف العمليات التي كانت تزود بالسلاح والعتاد، سواء من الأردن أو من قبل اسطنبول، وهي على قلة ما كانت تزود به الثوار من سلاح، طالما وصف بأنه يقع ضمن سياق المثل السوري الشهير «لا يموت الديب ولا يفنى الغنم»، وقد قام أصدقاء «الشعب السوري» بمكوناتهم السياسية بتسميته بالسلاح غير الفتاك، غير ذات مرة، للتأكيد على أنه سلاح دفاع، لا سلاح هجوم، لكن هذا الإمساك عن تقديم معونة صغيرة، له مدلولات خطيرة، من حيث أن الفصائل المسلحة التي كانت تدعمها أصلاً، لم تكن تحمل نفساً اسلامياً أو دينياً، وكانت من أوائل الفصائل التي ناهضت وجود داعش في مناطق نفوذها، بل وقامت بطردها كذلك، وهنا لا يمكن الا الاستدلال على خطورة النهج الذي بموجبه يتم تصفية واضعاف وانهاك الفصائل التي تحمل بعداً يمكن أن يشكل نواة لجيش وطني في مرحلة ما بعد الأسد، وهذا الاستهداف المبرمج والمنظم يضع السوريين أمام خيارين اثنين بعد تصفية أمثال هؤلاء، إما عصابة الأسد بكل همجيتها وكل قذارتها، وكل احتلالها لمؤسسات الدولة وتوريث الدولة السورية لعقود قادمة من الزمن، وإما داعش بكل بدائيتها ووحشيتها، مع وجوب الانتباه أن لا نقع بفخ موازنة داعش مع عصابة الأسد، سيما وأن هناك أكوام من الأقلام الصحفية الممنهجة، والمدفوعة الأجر في كبريات الصحف الغربية، والتي تحاول أن تظهر للسوريين، بل وللعالم الغربي أكثر، أن عصابة الأسد هي البديل «الحضاري» الأفضل المتوافر على الأرض السورية، والا سيكون البديل مجرد قاطعي رؤوس يتفوهون بعبارات الجهاد، التي تثير الذعر في قلوب الشعوب الغربية، وكذلك العربية، لأن الشعوب العربية كانت تتفاءل باتجاه بناء استقرار ما، عندما منّت نفسها بوقوف العالم ال»متحضر» ليقف بجانبها بشكل قانوني، ضد عصابة الأسد، وهي التي انتزعت الدولة السورية واحتلت كافة مرافقها، وجعلت من أبناء الدولة مجرد أتباع يتبعون خططها التعسفي والقهري، ليعيش أبناءهم ما لم يعشه الآباء، في ربوع وطن رُبي على العنف والجبر ومصادرة الرأي من قبل السلطة، وازدراء الكرامة للمواطن في سبيل الحصول على الاستقرار الذي يوصف بأنه الأقرب لاستقرار أهل القبور.

لقد تدخلت قوات الاحتلال الروسية للأراض السورية، كما هي عادة كل أنواع الاحتلال بتاريخ العالم، تحت ذريعة أنها «ستطهر» البلاد من الدواعش، الذين تم الترويج لهم بالإعلام العربي والدولي على حد سواء على أنهم الوحش الأعظم مما فعلته عصابة الأسد، وداعش إذ أنها ذات طبيعة متوحشة مؤدلجة، إلا أنها ومن حيث الضرر ومن حيث التسبب بقتل السوريين فقد كان نصيبها الأقل من هذا المستنقع الذي سكبت فيه عصابات الأسد الدماء السورية وخصيصاً للمدنيين، حيث قامت هذه الجماعة الموغلة بالاستعراض العنفي الاجرامي التوثيقي، باستعراض ذبح العسكريين السوريين ومن يخالفون شريعتها من السوريين الثوار تحديداً، وبثت مثل هذه الاستعراضات الاجرامية، على شكل رسائل تبث الرعب في صدور من يتصدى لها من الجيش الحر أولاً، ومن ثم من ينازعها على مصادر التمويل في الدولة السورية، حيث الثروات الوفيرة والأرض الحبلى بالخيرات.

بات واضحاً وجلياً أن جلّ الضربات العسكرية الروسية كانت لفصائل الجيش الحر، التي لا تتطبع بطابع ديني بحت، وكانت القسمة من الغارات الجوية الاجرامية على مناطق الثوار توازي التسعين بالمائة من مثيل هذه الغارات التي تحرق الأرض من تحتها، وعشرة بالمائة فقط تصل لمناطق سيطرة الدواعش ومن المعلوم أن هناك مناطق تماس بين الجيش الحر والدواعش وكانت مثل هذه الغارات كفيلة بتسليم الدواعش مناطق الثوار، وباتت قوات الاحتلال الروسية على أنها تقوم بإسناد جوي لهؤلاء، كي تبقى الخيارات أمام من بقي يحمل السلاح، إما العودة لحضن «الوطن» بقتلة المجرمين ومن باعوه ومن أحرقوه باسم الوطنية، أو أن يتم تحويل من نجى على قيد الحياة لينضم بشكل مباشر، ووحيد للطرف المتطرف المتبق، وعندها ستكون النكسة الأخلاقية فظيعة، وسيكون حبل التطرف قد زاد متانة ليتعلق به كل من تم خيانتهم من قبل عصابة الأسد أولاً، ومن بعدها أولئك الذين سموا أنفسهم ب»اصدقاء الشعب السوري» ثانياً، بعد أن قامت قوات الاحتلال الروسية والايرانية البرية بسلبهم الاعتدال وجرهم جراً نحو الاندماج مع المتطرفين وهو ما سيدفع بالعالم في فترة قادمة لدفع فاتورة أكبر بالمستقبل القريب والمنظور على أقل تقدير.

أيها السادة، من تبق منكم ويحمل هذا اللقب، لا تسقطوا الخيارات من أيدي من حمل السلاح دفاعاً عن عرضه ودينه أو ما ملك.

في دمشق: "الأحمر" قاسمٌ مشترك.. والـ"Valintine" يغوي عشاقاً ويُبكي آخرين

أسامة العيسى

بين جدلية الرصاص والقصف والضحايا من جهة، والورد الأحمر الأفراح والأهازيج من جهة أخرى، لا زال لـ"عيد الحب" أو ما يعرف باسم "الفالنتاين Valintine day" مكانه في قلوب بعض قاطني المناطق المسيطر عليها من قبل النظام السوري، حيث عمّ شوارع محافظات عديدة منها، اليوم الأحد، اللون الأحمر، الذي رمز لديهم للفرح الكرنفالي، فيما ذكّر آخرين منهم بلون "الدم" لأخوة وأقارب وأصدقاء وأحباء رحلوا، والتوق لإهداء أحدهم وردة حمراء مماثلة.

وفي العاصمة دمشق، الواقعة بغالبيتها تحت سيطرة قوات الأسد وميليشياتها، اكتست شوارعها وواجهات محالها التجارية، اليوم، بهدايا العشّاق، فيما انتشرت، وفقاً لمصادر ميدانية، إعلانات لحفلات رقص وغناء في ملاهي ليلية، تدعوا لإحياء ليلة "العيد"!!

أصوات القذائف والصواريخ الخارجة من العاصمة ذاتها ومحيطها لمناطق أخرى قريبة، رافقتها في النقيض أصوات أخرى لأغانٍ اشتُقت مفرداتها من معاني الحرب التي يشنها نظام الأسد على السوريين منذ قرابة ست سنوات قاسية؛ "أنت معلم" و"متل الطلقة الروسية إن ماقتلتي بتشلي"، وغيرها الكثير، ما خلّف حسرة في قلوب بعض قاطني دمشق ذاتها ومناطق متاخمة كما كل السوريين المنكوبين بلا "عيد".

تقول عبير، التي تسكن في جنوب دمشق في حديث لـ"زيتون": "نعيش هنا وكل شيء بات علينا حسرة بحسرة، لقمة الطعام باتت طموح أحضرها لأولادي الذين استشهد والدهم بقصف مدفعية بشار الأسد، أشعر بالرغبة بالبكاء عندما أرى شوارع في الشام (دمشق) مليئة باللون الأحمر، والناس تهدي بعضها هناك ورود وهدايا عيد ما يسمونه (الحب)، ونحن هنا نعيش الأمرّين.. إنها حقاً حياة تدعو للبكاء والبكاء هو فقط ما يريحني..!!".

بينما ترى أم خالد يعقوب، وهي من أهالي مخيم اليرموك المحاصر، وممن اضطروا للنزوح إلى ضواحي ريف العاصمة، أنها صُدمت عندما رأت الأفراح تغزو الشوارع اليوم بكثرة، بمناسبة "عيد الحب"، وتضيف: "الحال أصبح لا يطاق، خسرنا كل ما نملك، نحن مجروحين من داخلنا ولا شيء يمكن أن يداوي هذا الجرح بكل أسف. أولادي جميعاً تركوني ورحلوا لاجئين لدول أخرى، وواحد منهم معتقل ولا أعراف عنه شيء، لم أعد أجد مكاناً للفرح في داخلي، كيف أفرح وكل إنسان عزيز علي رحل والحال يضيق كل يوم..!!؟".

ناهد شامي، ناشطة من دمشق تقول: "لا يدرك كما أرى من يحمل الورود الحمراء اليوم فرحاً بعيد الحب ما حجم معاناة غيره من الناس، من أهله وأقاربه ربما، ومن أبناء وطنه حكماً، هؤلاء قسم كبير منهم مصطفون مع النظام بشكل أو بأخر، أو هم يرون في ديمومة النظام استمرار لوجودهم".

وتتابع: "اليوم عشرات الضحايا سقطوا في سوريا، هل سمع عنهم المعايدون في عيد الحب؟ هل هم يشعرون فعلاً بسوريتهم وبأهلهم؟ هل تعني الأخوة ألا يحس المرء بأخيه؟ لسنا ضد الفرح لكن أن يكون له مكان! مناطق بلا غذاء ولا دواء، عشرات المدن والبلدات محاصرة؟".

من جانبه، يروي أحمد خ. وهو طالب جامعي لا زال يدرس في العاصمة ما هو الحال عليه اليوم في دمشق، ويقول: "اللون الأحمر تجده اليوم في كل مكان من المناطق المسيطر عليها من النظام، في الشوارع وعلى الأرصفة، في المحال، وفي الحدائق، في الجامعات والمدارس، سعر الهدية البسيطة المكونة من دبدوب ووردة حمراء أو وردتين من 2000 إلى 3500 ليرة.. بينما هناك دبب وهدايا يصل سعرها إلى 50 ألف ليرة وأكثر!!".

ويرى أحمد، أنه "لا مجال أصلاً لتلك الاحتفالات لأن البلد منكوبة، والناس تموت من الجوع والقصف يومياً، كل الناس مهمومة، ولا تعرف طريق الخلاص من أين، الحرب تقتل كل شيء، ومع ذلك تجد أناس يفرحون ويدفعون آلاف الليرات كي يشتروا وردة أو دب أحمر، ولنا أهل يعيشون بلا قطعة خبز هناك قريباً على بعد بضعة كيلومترات من مكان الاحتفالات..!!".

بالمقابل، تعتبر أريج الطالبة الجامعية أيضاً، أنه لا حرج من الاحتفال بعيد الحب، وتضيف: "أنا أستغرب من الناقدين، ما المشكلة إذا أهدت الناس بعضها البعض وتحابت؟ وهل من المطلوب منا أن نموت كلنا؟ أنا أهديت خطيبي وهو أهداني، لم نقم بفعل جريمة..!!".

وعند سؤالها عن شعورها لما هو الحال عليه في المناطق المنكوبة أجابت: "أنا لا أقول أنني مع تجويع الناس، ولا أرفض الشعور بهم، لكن هذا الأمر منفصل عن ذاك، لأنه لا يجوز مقارنة شيء بشيء آخر برأيي..".

وبين "الحب" أو "اللاحب" تستمر النكبة السورية في ظل تعرض عشرات المناطق للقصف اليومي من قبل سلاحي جو النظام وروسيا، ما أوقع عشرات المدنيين ضحايا، فضلاً عن عمليات استهداف أخرى، تترافق مع عمليات حصار ممنهج للمدن والبلدات الآمنة من جانب النظام وميليشياته المحلية والأجنبية، ليبقى السوريون في انتظار أجواء "الحب" التي اعتادوا عليها في وطنهم، بعيداً عن الحرب، بعد تشرد الملايين منهم خارج ديارهم، بين نازحين ولاجئين، وفق اعترافات المنظمات ذات الصلة، وعلى رأسها الأمم المتحدة، فضلاً عن مقتل وجرح مئات الآلاف.

في الزعتري: إرادة العيش تقهر الصحراء.. والحبُّ يعبر الحدود إلى الوطن

تحرير زيتون

لم تمنعهم قسوة الحياة وسط الصحراء من الإصرار على مواصلة العيش، منذ أن وطأت أقدامهم أراض الأردن «لاجئين»، حيث أقاموا ولا زالوا في «مخيم الزعتري» الواقع شمال شرق محافظة المفرق، قرب الحدود مع العراق وسوريا (الوطن)، منذ قرابة خمس سنوات قاسية للغاية.

وعلى الرغم من وقوع المخيم المذكور وسط صحراء قاحلة في أقصى شمال شرق الأردن، فإن ذلك الحال لم يمنع السوريين من التعايش معه في مسعى للإصرار على البقاء، فكان كما الحزن موجود ولا ينفك يغادرهم، ومنهم الشهيد والمعتقل والمفقود والنازح واللاجئ، كان شيء من الفرح ولا زال يرتسم على وجوههم المتوشحة بغبار الصحراء، عنوانه بسمة أمل بغد أفضل، وعودة عاجلة غير آجلة إلى وطن افتقدوه وعزّ اللقاء.

طقوس الزواج التي تعد جزء من مظاهر أية حياة اجتماعية تتواجد هنا في «الزعتري» أيضاً، وإن كانت بنكهة أخرى لا يعرف طعمها إلا السوريين أنفسهم، حيث الفرح هنا بعيد عن الوطن ومن في الوطن، ومن بقي ومن غادر بعودة أو بدونها، فيما لا زالت العروس السورية أيضاً تمتلك فستان فرحها في وسط الصحراء الموحشة، أملاً بالحياة وحباً للقادم من الأيام، وهو حال السوريين جميعاً.

«ناهد»، وهي كوافيرة في محل لتلبيس العرائس في مخيم الزعتري، تقول لـ«زيتون»: «هذا الشيء (الفرح) من حق أي إنسان كان، لأن الحياة ستستمر بنا أو بدوننا، وبكل الأحوال عن أي فرح نتحدث ونحن هنا في هذه الصحراء القاسية؟ وهل هذا اسمه فرح؟ وهل نحن هنا كما كنا هناك في سوريا؟ بالتأكيد لا، لكن الناس تريد أن تعيش، الفتيات كبرت، ومنهن كثر في سن الزواج، وكذلك الشباب..».

وعن مظاهر الأفراح وتزيين العرائس تروي «ناهد»: «هنا لم تبقى العادات تماماً كما كان الحال عليه في سوريا، وإن كانت الأمور الأساسية لم تتغير، حيث تأتي العروس إلينا قبل يوم الزفاف أحياناً في ليلة العرس (ليلة الحناء)، وأحياناً فقط في يوم الزفاف. نقوم بتزيينها بما هو متاح لنا، وليس بالشكل المطلوب، وأيضاً وفق إمكانات الناس، لأن اللاجئين هنا لا قدرة لها على القيام بما كانوا تقومون به في سوريا. بعدها تعود العروس بسيارة بالأجرة إلى منزل أهلها .. وهكذا هو العرس هنا».

وتضيف «طبعاً نحن هنا في كرفان (مسبق الصنع) لأنه لا يوجد محال كما العادة في المخيم ولا يجوز أن تكون موجودة، ولذلك ...(بعد تنهيدة طويلة): هذا هو المتوفر الآن، نحمد الله على كل حال، مهما كان الحال ففرحنا منقوص، لأن من نحب رحلوا ونحن بلا وطن.. الأوجاع كثيرة والمصاب كبير..».

بالمقابل، «محمد ح.» لاجئ من درعا يقول إن عمره الآن 23 عاماً، وهو على وشك الإعداد لزواجه في المخيم، إلا أنه يؤكد أنه لن يفرح كما في سوريا، فأمه استشهدت وأخته أيضاً في العام 2012م بقصف النظام السوري، ويضيف: «صحيح أنني أفرح الآن بلا أمي وأختي، لكنني مضطر لذلك، أنا أسكن هنا مع أحد أقاربي، وأنا الآن شاب وأعمل مثل كل الشبان، أنا بحاجة فتاة تهتم بي لأنني تدمرت من بعد أن رحلت أمي وأختي، أما أبي فبقي في سوريا وأخي الأخر أيضاً، وأنا هربت لأنني أصبت بقدمي برصاصة من الجيش (جيش النظام) وتعالجت وبقيت هنا، لكون الوضع في الداخل (داخل سوريا) من سيء إلى أسوأ..!».

ويشير «محمد» إلى أنه سيقوم بدعوة بعض أصدقائه ومن هو موجود من أقاربه ومعارفه فقط لفرحه الذي يصفه بـ«الفرح اليتيم»، إنهم بضعة أشخاص كما يؤكد: «من المحتمل خمسة عشر شخصاً ومن المحتمل أقل من ذلك، لأنني ليس لي أحد هنا إلا عائلة واحدة»، والكلام لمحمد.

أيضاً، لم يبقى الحب بين السوريين مقصوراً على «الزعتري»، بل إنه تعدى الحدود، حيث يتم أحياناً عقد قران فتاة في المخيم على شاب موجود في سوريا بموجب وكالة شرعية، ومن ثم يتم تسفيرها إليه عبر ما يعرف بـ«العودة» التي تنظمها السلطات الأردنية عبر المعابر غير الشرعية، وبالتنسيق مع الجيش الحر.

ووفق مصادر ميدانية من المخيم فقد نظم أكثر من عقد شرعي عادت بموجبه العروس إلى الوطن ليلاقيها العريس وأهله على الشريط الحدودي، في أقرب ما يكون لـ«الحب العابر للحدود، والذي أصبح جزءاً من حياة العديد من السوريين بسبب البعد عن الوطن والأهل» كما تقول «أم مازن»، وهي لاجئة من حمص في الزعتري منذ 3 سنوات، وتضيف: «من أفضل ما أكرمنا الله به أننا شعب يحب الحياة، ولا يمكن بحال أن تموت فيه روح البقاء، لأنه يؤمن بأن كل ما يحصل معه هو أمر مقدّر عليه من الله، ومثل هذا الشعب سينصره رب العالمين بإذنه تعالى عاجلاً غير أجل».

الزواج في ظل الهجرة واللجوء.. نعمة أم نقمة؟

ابراهيم اسماعيل

ما أن يتخلص من معاناته في الداخل حتى تبدأ معاناة الشاب السوري لحظة عبوره الحدود بطريقة غير شرعية والمخاطر التي ترافق دخوله الى تركيا ومن ثم معاناة أخرى قد تستمر شهوراً وسنين يقضيها من مكانٍ لآخر محاولاً إيجاد مكانٍ يأويه أو يجد عملاً يعينه على تحمل تكاليف الحياة الغالية.

يستمر البعض منهم في حياته كلاجئ في تركيا في حين يختار البعض طريق الهجرة غير الشرعية الى أوروبا ليبحث عن فرصةٍ جديدة وحياة أفضل بعد انقطاع السبل في وجهه.

العيش باستقرار وبناء حياة زوجية كريمة هو الحديث الأكثر انتشاراً بين الشباب المغترب، إلا أن الضواغط والعقبات تقف حائلاً بينه وبين هذا الأمر، ففي وقت سابق كان الشاب يتزوج بعد أن يتمكن من تأمين بيت وعمل ومدخرات تعينه على تحملَ تكاليف الزواج والأسرة الجديدة..

أغلب الشباب السوري ينتظر فرصة تأتيه ليستغلها ويكمل بناء أسرته الصغيرة ولكن ليس من السهل القيام بذلك؟ يطرح العديد من الشبان مشاكلهم اليومية، والكثيرُ منهم يجد نفسه وحيداً في غربته وبعيداً عن أهله ودياره.

وفي سكن شبابي في مدينة مرسين التركية التقيت «حمزة» 27 عاماً شاب من بلدة الرستن في محافظة حمص، عاش لمدة تزيد عن السنتين في تركيا تنقل خلالها بين عدة مدن وأعمال كان سبب امتناعه عن الزواج بعده عن عائلته وعدم قدرته على تحمل تكاليف الزواج وتجهيز بيتٍ للسكن وفي حديث عن حياته ومستقبله قال:

« من أكبر المشكلات التي تعيق الشاب في الغربة هو انعدام الدخل والعمل، فعدم وجوده يمنعك من استئجار منزل أو دفع تكاليف الزواج ومازلتُ منتظراً حضور أمي وأبي الى تركيا وقد أفكر بعدها بأمر الزواج بشكل جدي»

في أوروبا، مصير الشاب السوري واستقراره غير واضح تماماً، فمن لم يحصل على الإقامة مازال متشرداً من مكان لآخر بدون عمل أو مال يكفيه لمصاريف معيشته ويعتبر أن الزواج من آخر همومه.

« حسين » 25 عاماً هاجر الى السويد طالباً اللجوء بعد قضاء قرابة العام في تركيا يعمل بأحد المعامل في مدينة إسطنبول يقول في حديثه:

« الى الآن وأنا انتظر الإقامة في السويد بدون عمل أو بيت أستطيع العيش فيه وحيداً، بعد الحصول على الإقامة سأسعى جاهداً للعودة لرؤية أمي وأبي وأخوتي في سوريا، وبالنسبة لموضوع الزواج فهو صعب في حالتي الآن وسأبقى حتي يستقر وضعي أكثر».

بعض الشبان القاطنين في تركيا قاموا بالخطوة الكبرى وتزوجوا بأصعب الظروف ولكن من قام بهذه الخطوة اعتمد على وجود عائلته بقربه والبيت الخاص بسكنه مؤمن بوجود العائلة.

« فراس» 30 عاماً خاض تجربةً مريرة في رحلة زواجه، يقول في حديثه الخاص:

« دخلت الى سوريا خلال أيام العيد قاصداً بلدتي في الريف الجنوبي لمحافظة ادلب، بعت أرض والدي بمبلغ بسيط وسافرت الى أحد القرى الحدودية وأقمت حفلةً بسيطة لمراسم الخطبة وبعدها وبطريق التهريب على الحدود التركية دخلت معها وأقمنا العرس في تركيا».

يعمل فراس في أحد المدارس السورية في تركيا ويعيله الراتب على الاستمرار في رحلة الحياة المريرة التي يقضونها في كل يوم.

يجمع أغلب الشبان في دول اللجوء على أن الزواج في الداخل السوري أسهل من دول اللجوء وإن كان خطراً، ولكن وبأسوأ الأحوال يقطن الشاب بين عائلته وفي منزل أهله.

معاناة أخرى تسبب القلق للشاب السوري ممن قرر الهجرة واصطحاب زوجته معه الى أوروبا، فطريق التهريب الصعبة وخطورته زادت من حيرة الأزواج، ويكثر الحديث عن قصص الموت والزواج في الغربة وعلى الطرقات في رحلة البحث عن مستقر لهم في زمن بات تأمين الطعام حلماً لعائلةٍ سوريةٍ مهاجرة.

ناهيك عمن تركوا زوجاتهم ينتظرن في تركيا لمَ الشمل لهن مع ازواجهن في أوروبا لفترات قد تطول أكثر من عام، يقاسين فيه من الفاقة الوحدة والانتظار.

ويرى اختصاصيين أجتماعيين أن ظاهرة الاقبال على الزواج في الداخل السوري هو أمر طبيعي تفرضه غريزة البشر في الحفاظ على الجنس في ظل الحروب والمخاطر الكبرى ورغبة الأهل في تسهيل الزواج للشبان، وقد اعتاد الناس على ان يزوجوا بناتهم الى شبان سوريين مقيمين في دول الجوار ، وصار من غير المحرج كما كان سابقا أن تسافر العروس الى عريسها وأن يتم الزفاف بعيداً عن الأهل نظراً للظروف التي تمر بها البلاد.

في الوقت ذاته تنتشر ظاهرة العزوف عن الزواج حين تنتفي تلك المخاطر وتزيد التكاليف والمسؤوليات وينعدم الدافع الاجتماعي المتمثل بوجود العائلة لدى الشاب أو الفتاة والذي يشكل المحرض الاساسي لبناء الاسرة لدى شريحة الشباب.

"طرطوس" والقطيعة مع الثورة السورية

تحرير زيتون

«وكأنها خارج خريطة سوريا، إنها فعلياً البقعة شبه الوحيدة التي لا علاقة لها بما يجري للسوريين، لا من قريب ولا من بعيد، دون أن يدرك بعض من فيها بأنهم جزء من هذا المجتمع المفترض عليهم الوقوف معه».

بهذه الكلمات وصف الناشطة هديل الشامي من حمص دور طرطوس في ظل الثورة السورية المندلعة منذ آذار/ مارس من العام 2011م.

يبلغ عدد سكان محافظة طرطوس قرابة 925 ألف نسمة وفق آخر التقديرات، فيما تقدر نسبة العاملين في إدارات النظام والجيش من أبنائها بقرابة 90 ٪، حيث يشكلون مكوناً رئيسياً في هيكلة النظام السوري، وركناً رئيسياً من أركانه الفاعلة أمنياً وعسكرياً.

طرطوس التي تعد خزاناً بشرياً يمدّ النظام بالعناصر والجنود، لم تكن بعيدة في حقيقة الأمر من حيث الخسارات البشرية في صف النظام، عن مثيلاتها من المحافظات ذات التوجه العام نفسه، لا بل إنه يمكن القول إنها قد تتصدر المناطق السورية تلك، حيث ذكرت مصادر ميدانية لـ»زيتون» أن عدد القتلى منذ بداية الثورة في طرطوس بلغ حوالي 67 ألف قتيل، فضلاً عن مئات المفقودين والأسرى ولدى الثوار، فضلاً عن عشرات المعاقين.

بالمقابل، ساهم في تحييد طرطوس للسنة الخامسة عن مسار الثورة السورية عوامل أخرى، لعل أهمها هو ميناء طرطوس الذي يستقبل السفن الروسية التي تمد النظام السوري بالسلاح والذخائر والخبراء، بالإضافة إلى القاعدة العسكرية الروسية الوحيدة في سوريا المسماة (قاعدة طرطوس البحرية)، وهي القاعدة الوحيدة لموسكو على البحر المتوسط، ومنطلق حالياً لتوزيع قواتها في سوريا.

كما استفاد نظام بشار الأسد من طرطوس بلا أدنى شك، سواء من حيث نقاط القوة المشار إليها، أو لجهة استغلال المحافظة وأبنائها وتطويعهم لمصالح المتعددة.

الناشطة الحقوقية، بتول علي من طرطوس، تقول لـ»زيتون»: «لعب النظام السوري على أكثر من ورقة رابحة في محافظة طرطوس، بدءاً من تسهيل استقبال آلاف النازحين من المحافظات الساخنة، وهذا أمر كان مدروساً، حيث أدى لتحسين المستوى المعيشي في المحافظة، مقارنة بسواها من المناطق السورية، حيث أن غالبية النازحين إلى طرطوس كانوا من رجال الأعمال والتجار وأصحاب المصالح، ممن اصطحبوا أموالهم وتجارتهم وقاموا بفتح ورش مهنية ومصالح معيشية متعددة، أنعشت الواقع المزري في المحافظة، وهو ما ساهم تحسين الظروف المعيشية هنا».

وتضيف «على الرغم من الممارسات الطائفية لقوات النظام والميليشيات المرتبطة بها، بدءاً من المذبحة الطائفية الشهيرة للأمن السياسي في قرية البيضا قرب بانياس، فقد حافظ نظام الأسد على نوع من التوازن في تعامله مع مختلف الشرائح هنا، ويظهر ذلك من خلال تسهيل احتضان النازحين وانخراطهم مع المجتمع، ويبدو أنه يستفيد من ذلك اقتصادياً من جهة، وسياسياً من جهة أخرى من خلال تقديم نفسه للعالم كنظام سياسي يحتضن جميع الطوائف، وهي لعبة مدروسة من هذا النظام لا أكثر ولا أقل، لأنه أول من تاجر بقضية الأقليات في حقيقة الأمر».

حسام .ح. م، وهو مواطن سوري من طرطوس يقول: «لا يمكن بحال التحرك في طرطوس ضد النظام، لأنه يعزز قوته في طرطوس من خلال العشرات الحواجز في داخلها، فضلاً عن الحواجز المتواجدة على طرق الأوتوستراد المؤدية إلى طرطوس من باقي المحافظات، فمثلاً تبلغ المسافة بين حمص وطرطوس قرابة مائة كم، هذه المسافة تتوزع عليها أكثر من 27 حاجزاً ثابت للنظام، من أمن وجيش وجمارك، ونجدة، ومرور، وشبيحة، فضلاً عن الحواجز الطيارة (المتحركة)، وبالتالي فطرطوس مخنوقة بالكامل ضد أي احتمال لدخولها في إطار ما يجري بسوريا».

بالمقابل، أشارت مصادر ميدانية إلى أن انحداراً شهده منسوب التطوع في صفوف الجيش والقوات المسلحة النظامية، بلغ ذروته مع نهاية العام 2015م، فضلاً عن الأعداد الكبيرة من المتخلفين عن الخدمة في جيش الأسد، لا سيما من أقارب القتلى فيه وذويهم، وهو ما أثار هاجس النظام السوري ذاته، ودفعه لتصعيد حملة التجنيد واستدعاء الشبان إلى صفوف قواته في مختلف المناطق في مدينة طرطوس وأريافها، تزامناً مع تصاعد حدة الغضب في تلك المناطق، بسبب أعداد القتلى في صفوف أبنائهم في الجيش والميليشيات المسلحة الأخرى، ما دفع قسم منهم للفرار إلى لبنان، وآخرين إلى أوروبا عبر مدينة مرسين التركية، لتبقى طرطوس لغاية تاريخه على وقع الاحتمالات التي قد تفرضها المعطيات الميدانية القادمة في سوريا، بين الاستمرار في الحياد أو «الموالاة» كما يقول البعض، وبين الانخراط بالثورة بعد أعوامها الستة.

مواطنون من درعا: متفائلون بالتدخل السعودي.. و"رسالة" إلى الملك سلمان

محمد الماضي

مع ارتفاع وتيرة الأحداث الساخنة في الميدان السوري، لاسيما على جبهات الجنوب والشمال، وفي إطار احتدام الصراع السياسي المتوافق مع معلومات أكدتها المصادر الرسمية عن تدخل سعودي قريب في الأراضي السورية، أصبح هذا الموضوع شغل الناس الشاغل في المناطق المحررة من درعا وريفها.

ويقول عدد من الأهالي والنازحين، ممن التقتهم «زيتون»، إنهم يعلقون آمالاً كبيرة على القادم من الأيام، وعلى ما ستقوم به المملكة العربية السعودية بمشاركة دول أخرى من تدخل في الأراضي السورية، عبر تركيا، وهو ما خلق عند المدنيين في مناطق المحافظة، التي شهدت تقدماً ومجازر للنظام وروسيا مؤخراً، نوعاً من الطمأنينة.

أبو حسن كلدي، وهو من أهالي ريف درعا الغربي، يقول إن الحديث عن تدخل سعودي قريب في سوريا «أصبح أمر لا جدال فيه، ولا شك أنه سيتم عاجلاً وليس أجلاً»، ويضيف: «منذ أن تولى الملك سلمان الحكم وقبل ذلك ونحن نستبشر بالقيادة السعودية أن تخلص الشعب السوري من مسلسل الموت اليومي، لقد مللنا المجازر كمل مللنا العرب أنفسهم، مللنا ونحن نناشد ولا مغيث لنا إلا الله، حالياً كلنا أمل في أن نرى في الأيام القادمة ما يسرنا كمظلومين من الأخوة السعوديين ومن سيكون معهم..».

وتعتبر أم خالد راضي، وهي من أهالي ريف درعا الشرقي، أنها فقدت عدد من أولادها شهداء لأنهم كانوا يدافعون عن «كرامة كل السوريين»، وتستبشر الحاجة البالغة من العمر قرابة 60 عاماً بالخطوة السعودية خيراً، لأنها «جاءت في وقت وصل فيه السكين للجميع، وإن لم تتدخل السعودية مع العرب في سوريا، ستحتل إيران والروس البلاد.. وعندها لن يرحموا لا السوريين ولا العرب جميعاً!!».

كما يقول معتز ح. وهو مقاتل في صفوف الجيش الحر، إن التدخل السعودي المنتظر مهمٌ وسيكون له دور كبير في إعادة التوازن الذي أحدثه القصف الروسي، ويضيف: «نحن كمقاتلين ندرك أننا لو بقينا في مواجهة هذا النظام بجيشه وأمنه وحتى ميليشياته المحلية فقط لأيام قليلة، أقسم لكم أننا سنكون في ساحة الأمويين بدمشق، وهذا الأمر يدركه نظام الإجرام الأسدي، ويعلمه حق العلم، وبالتالي فهو ملأ الأراضي السورية والجبهات بمئات المقاتلين الأجانب من إيران وأفغانستان والصومال ولبنان والعراق ومؤخراً الروس أنفسهم، آلاف المرتزقة جاؤوا لمحاربتنا فقط لأننا نريد حريتنا..».

ويوجه المقاتل في الجيش الحر ما قال إنه رسالة إلى الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، بالقول: «يا خادم الحرمين الشريفين، أقسم بالله العظيم أننا وإياكم مستهدفين في خانة واحدة، والله إننا ننادي بالحرية والعيش المشترك وهم يلاقوننا بالرصاص، ليس من الأن، منذ أن حملنا لهم الورود أهدونا الموت، والأن يا سيدي هم يقاتلون بأبعاد طائفية قذرة وبكل أسف، لا نطلب من مملكتكم القتال معنا ضد هذا النظام الفاشي. إذا كنتم ستتدخلون ضد داعش فيا مرحبا ونحن معكم، لكن هيئوا لنا المدد، فقط الوسائل البسيطة فقط واتركونا في مواجهة بشار وجيشه وميليشياته، وعندها ستعلمون أن السوريين لم تلد النساء مثلهم، وأنهم حرروا بلدهم بأيديهم، أوقفوا الطيران وهيئوا الوسائل ولا نريد غير ذلك..».

بينما أم مازن خبية، نازحة من ريف دمشق في ريف درعا الشمالي، تقول إنها تصلي كل يوم وتدعي الله التوفيق للملك سلمان، لأنه «خير من لبى نداء السوريين المظلومين»، وتشير إلى أن» كل الأهالي ينتظرون أن يفرحوا قلوبهم بالنصر للثورة، آلاف الناس ماتت، الملايين تهجرت، فهل من المعقول أن تخسر الثورة السورية في النهاية..؟!!».

وكانت حرب سياسية ودبلوماسية حامية اشتعلت بين كل من تركيا والمملكة العربية السعودية الممثلة لدول التحالف العربي من جهة، وروسيا وإيران ونظام الأسد من جهة أخرى، بعد معلومات حول تدخل سعودي وشيك في سوريا، ما لبثت أن أعلنته ودافعت عن مبرراته المملكة ومن خلفها تركيا، ما تزامن، أمس، مع إعلان الرياض وصول أسراب من سلاح الجو الملكي إلى قاعدة «إنجرليك» التركية.

وتأتي مجموع الخطوات السعودية بالتنسيق مع الجانب التركي في إطار مساعي التدخل المباشر بانتظار قرار رسمي من «التحالف العربي»، سيتم عبر الأراضي التركية، وهو ما أعلنت روسيا أنه أشعل «حرباً باردة» في المنطقة، يمكن أن تكون مقدمة «حرب عالمية ثالثة»، وفق تصريحات الكرملين وقياداته، مؤخراً، بالتزامن مع إطلاق طهران تهديدات مماثلة.

عندما يعود المقاتلون من المعركة
حوار مع مقاتل

نبيل الدمشقي

عندما يعود المقاتلون من المعركة، فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا من أسئلة، كم غنمتم، ماهي نتائج المعركة، كيف تمت؟؟.. إلخ.

وهذا وذاك إلى ما هنالك من الأسئلة التي تتعلق بمعطيات المعركة وأحداثها، وهذا أمر طبيعي في فترات الحروب، حيث تتغير اهتمامات الناس وأسئلتهم وتعليقاتهم.

لكن ثمة جانب آخر لا يمكن إهماله، وكثيرا ما يسقط من حيز أسئلتنا و وهو أن المقاتل قبل كل شيء بشر، له حواسه، وآلامه، وأحلامه، له أحبة يودعهم على أمل أن يعود ويلتقي بهم، ولتسليط الضوء على هذا الجانب من حياة المقاتل، كان لابد من حوار احد المقاتلين، وذلك كي تكون هذه الإضاءة حقيقية صادقة.

(أبو الجود)، أحد مقاتلي سراقب الأحرار، لم يكن ليخطر بباله يوماً ما بأن يصبح مقاتلاً. أبو الجود طالب جامعي عانى الكثير من استبداد النظام وجوره بحق الطلبة، حتى تفسخ حلمه القديم بأن يدرس الدكتوراه وصار همه: (شلون بدي اتخرج.؟).

كيف أصبح أبو الجود مقاتلاً..؟؟

تعالوا نتشارك معه كاس شايه الفاتر و ونتعرف منه مباشرة على الظروف التي جعلت منه مقاتلاً.

أبو الجود، أنت الآن مصاب، لذلك أعتقد أنه أصبح بإمكانك مشاركتنا شايك، ونتمنى أن نشاركك استراحتك الإجبارية و بعيداً عن انفعالات المعارك ز في البداية لابد ان أسألك سؤالاً بديهياً، كيف أصبحت مقاتلاً..؟؟

يبتسم..

كانت البداية حيادية، ظروف الجامعة، القبضة الأمنية على الطرقات وأسباب عديدة منعتني من الالتحاق بصفوف الثورة، لكن كل هذا يغدو بلا معنى حين تفهم ما يحصل حولك، بدا كل شيء صحيحاً الرصاص يمطر على المتظاهرين، المطالب المشروعة، أغنية سميح شقير (يا حيف)، وكل انتقادات أصدقائي لي وللوضع، كل شيء بات واضحاً للعين.

لم تصور بأن حكومة مسؤولة عن أمن مواطنيها يمكن لها أن تقوم بقتله، وكان غريباً عليّ أن يقوم جيش مهمته حماية الوطن والمواطنين والوقوف بوجه إسرائيل، أن يسلط جام غضبه على شعب تغنى به طوال سنين!!

راحوا يتعاملون معنا كقطعان خراف في مزرعة، لا قيمة لأرواحنا لديهم، هنا فقط لا تستطيع الوقوف بحياد، لا حياد مع الظلم، فالظلم مرفوض بمقاييس كافة العقائد و الأعراف و فكيف به إذا وصل لحد القتل؟؟!!.

كان بداية تعبيري الغاضب، الرافض لهذا الواقع، بالقرب من محمد حاف، ومحمد الأطرش أبو أسعد وغيرهم من شباب الشرف والكرامة، حين قمنا بحرق الحزب وطرد من كانوا فيه. حينها كان شعارنا (نحن الحرقنا الحزب ونحن الهدّينا ساسو.. وبدنا نشيلوا لبشار وحرجي علي يرفع راسو..)..

تسقنا الضحكة بضع ثواني.. شفة من الشاي ويتابع أبو الجود قائلاً:

بعد أشهر من المظاهرات السلمية، لم بالإمكان ان نبقى مكتوفي الأيدي نراقب إخواننا وهم يذبحون بالرصاص، والقذائف، ولم تعد قلوبنا تتحمل رواية الأحبة الذين يعودون أحياء من السجون، أو يعودون جثثاً هامدة، وقد كتبت فوق أجسادهم اللينة رسائل الحقد والقهر والتعذيب، هنا كان لابد لي أن ألتحق برفقة الدرب و السلاح.

- إذا مادفعك لحمل السلاح و هو دافع إنساني..؟؟

نعم، هو الاحساس بواجب الدفاع عن المظلومين، والمقهورين

أسأله، هل كان لهذا الدافع تأثيراً على أخلاقك القتالية، أقصد هل تحاول أن تتجاوز حتمية القتل للطرف المقابل و بمنحه فرصة للاستسلام والتخلي عن دوره كعدو، وخصوصاً أننا نعرف جيدا الظروف المحيطة بالجندي السوري، فهو من أبناء هذا البلد؟

بالتأكيد فنحن قبل كل معركة نعطي فرصة لهم لترك مواقعهم والانشقاق، وقد حصل هذا كثيرا ً، وكانت لهم معاملة خاصة، منهم من كان يساعدنا بإعطائنا معلومات، ومنهم من كان يهرب ويلوذ فاراً لبيته، ومنهم من تتم محاكمته إذا ثبت تلطخ يديه بالدم.

نحن نقدر قيمة النفس البشرية، لسنا من هواة القتل، نحن ندافع عن حقنا في الوجود الكريم، ولسنا مجرمين كما يدعي النظام، لسنا مجرمين (تغطي وجه أبو الجود دموع من الذاكرة)، السبب المباشر الذي دفعني لحمل السلاح دخول

الجيش الأسدي لسراقب و ذاك المشهد العالق بذاكرتي و الطريقة التي قتل بها سعد باريش الذي لم يكن يحمل سلاحاً، شتموه، سحبوه على الأرض، أذلوه، طلبوا منه أن يصيح بأن بشار ربه، لكنه أبى وبقي يردد قائلاً: اللّه ربي.. اللّه ربي. ذكرني ببلال الحبشي وهو يتعرض للتعذيب، أوووف بس، هل يا ترى سنبقى نقول لهذا القاتل الوحشي.. (سلمية)؟، ماذا بقي لنا كي نكون مسالمين..؟ البلد دمر و الأعراض انتهكت، الدماء سالت، ماذا بقي لنا..؟؟

أبتسم له قائلاً: أبو الجود أشعل سيكارة..

عفواً لا أدخن (يبتسم).

أعرف لكن أشعل سيكارة.. ربما تخفف من توترك..

ضحك أبو الجود.

ممكن في حوار تاني معي تعلمني التدخين.

يمكن..

أبو الجود، ماهي الأمور التي تخطر ببالك وقت المعركة و في لحظة هدوء عابرة، من هم الأشخاص الذين تذكرهم؟

أمي، لا يغادرني وجهها، لا يغيب بريق عينيها عني، أتذكر الجميع، أبي، أخوتي، لكن وجه أمي يسيطر على الموقف، أشعر بتواصل قلبي معها، وهي تشعر عندما أصاب، مرتين حدث معها ذلك.

تتمنى أن تعود لأحبتك.. أم تتمنى الشهادة..؟

الشهادة شيء عظيم، قيمة سامية و أتمناها كثيراً، لكن ما يزال الوقت باكراً لنيلها أمامي عمل طويل إذا شاء اللّه، الشهادة غاية لحياة كريمة شريفة، لكن أن أعود لأحبتي – دون أن يؤثر هذا على واجبي كمقاتل - شعور يمنحني القوة ويحميني من الضعف، هم بحاجتي، (المشوار مطوّل).

في زحمة الموت و عندما ترى رفاقك يستشهدون، هل تشعر بأن الموت أصبح عادياً؟

لا، كلما استشهد أحد أخوتي، أشعر بان جزءً من قلبي قد انفصل عني، يحترق على فراقهم، لقد أصبح في قلبي الكثير من البقع السوداء، حاف، أمجد، سعد أبو زيد، عبد القادر، معاذ، وغيرهم و غيرهم.. معظمهم فارق الحياة أمام عيني، إنهم أحبة يصنعون لنا الحياة باستشهادهم. وينيرون لنا الطريق لنكمل السير للهدف.

أبو الجود، تكون لي انطباع من خلال ترتيب غرفتك، وأشيائك الصغيرة، أنك شخص رومانسي (يبتسم خجلاً) هل تجتاحك هذه الرومانسية خلال المعركة..

ممم بصراحة، أحيانا حين يتاح لنا التنفس، أفتش بنظري ومن حولي على وردة برية، أنظر إليها، أشم رائحتها، والليل والقمر صديقان محببان، حينها تستشعر وجود اللّه، معك تستشعر رحمته، تستشعر السكينة، وينتابك شعور بان كل هذه التفاصيل تقاتل لجانبك، وتغطي جرحك ونزفك. بصراحة شعور لا يمكن وصفه حين صادفني الثلج خلال أحد المعارك، كنت أشعر ببياضه، رغم رائحة الموت والبارود، كنت أشعر أن الأبيض اللون الأجمل كانت السماء بيضاء، الأرض بيضاء، الابتسامة بيضاء. وحتى القلوب بيضاء، وأحلم أن يصبح لون المستقبل ولون قلوبنا أبيضاً كالياسمين.

ماذا تقول للذين مازالوا يقاتلون بصفوف النظام..؟

أقول لهم: طهروا أنفسكم، وعودوا إلى إنسانيتكم، وفرّوا علينا المزيد من القتل و الدم، موقعكم ليس هناك خلف المدفع، بل هنا داخل قلوب الناس و أحلامهم، إن متم، متم شهداء، إن عشتم فنعما العيش والكرامة، وفروا علينا المزيد من الألم، (بيكفّي ظلم، بيكفّي دمار).

أبو الجود، في حال انتصار الثورة، هل ستلقي سلاحك..؟

نحن منتصرين، والسلاح ضرورة مرحلية، هنالك عمل كثير من البناء والتنظيم وإعادة الهيكلة والتأسيس ينتظرنا بعد سقوط النظام، يجب أن نجدد بناء سوريا، ونعيد بناء الإنسان، ونعيد ترتيب الطفولة، وهذا الكلام على كافة الأصعدة.

أبو الجود ما أول فعل يخطر ببالك القيام به بعد انتصار الثورة، والعودة إلى الحياة الطبيعية..؟

أن اذهب بشمارية (نزهة) أنا ورفاقي إلى كروم الزيتون المحيطة بسراقب، وأجلس تحت شجرة زيتون ملامساً بجسدي التراب الطاهر.. وأن نجمع بعض أعوادها اليابسة، ونوقد بها ناراً، ونعمل جيدان (إبريق) شاي و على الحطب، ثم أرتشف شفة واحدة ولاشيء يقلقني كما كنت سابقاً.. إذا تمينا عايشين طبعاً.

بدون سيجارة..؟؟

أضيف أنا، يضحك أبو الجود..

على كيفك يا سيدي..

كلمة أخيرة.. أبو الجود

هي للّه و هي للّه، لا للسلطة، ولا للجاه..

أبو الجود. شكراً لك، وأتمنى لك ولرفاقك أن تعودوا لشرب الشاي قريباً، في كرم الزيتون.

أشكرك، باسمي وباسم وزيتون.

السويداء: واقع مرير لآلاف النازحين.. و"عتب" على الإعلام "الثوري"

عيسى الدرعاوي

على الرغم من ابتعادها عن الزخم الثوري الذي لم يهدأ منذ أذار/مارس 2011م، في وقت أصيب فيه باهتزازات متتالية، كادت أن تفجر فيها الثورة، ليلتحق من فيها بركبها السائر في سنته الخامسة، لا زالت السويداء بعيدة عن الإعلام «الثوري» كما يقول أهلها، وتندرج في تصنيفات الثورة في إطار المناطق المحايدة، في حين يصنفها أخرون كمحافظة ذات غالبية مؤيدة للنظام، بينما وفي حقيقة الأمر كانت السويداء في مدينتها وريفها البقعة الجغرافية التي ضمت عدداً كبيراً من نازحي الجنوب السوري، ممن لا زالوا يعيشون فيها لغاية اليوم.

وفي حين تفيد بعض التقديرات بأن عدد سكانها مدينة السويداء وحدها بات في حدود 200 ألف نسمة، بينما تجاوز عدد سكان المحافظة ككل عتبة 450 ألف نسمة مع توافد النازحين خلال مرحلة الثورة، يشتكي العديد من المواطنين والنازحين ما قالوا إنه «التعتيم الإعلامي» على مشكلة النزوح للمحافظة، وعلى إمكاناتهم الضعيفة في الحصول على لقمة عيشهم، في ظل شح الدعم الإغاثي المقدم لهم.

تغريد م. وهي نازحة مع زوجها من ريف القنيطرة إلى السويداء منذ قرابة سنتين ونصف ولا زالت هناك، تقول لـ«زيتون»: «هنا لا أحد يهتم بنا، المساعدات ضئيلة وليست مثل المناطق الأخرى، فقط ما يقدمه الهلال لنا (الهلال الأحمر العربي السوري)، بينما في المناطق الأخرى تأتيهم مساعدات وصناديق إغاثة من كل الجهات. معي 7 أطفال وأنا وزوجي، العمل غير توفر، أغلب الأيام نضطر لأن نطلب الطعام من بعض فاعلي الخير..!!».

وتضيف تغريد «ليست فقط المشكلة في الطعام والشراب، هناك أيضاً غلاء والمال غير موجود معنا، أيضاً الحصول على مكان آمن للسكن أمر صعب، بالمقابل لا أحد يهتم بنا ولا الإعلام ينقل مشاكل النازحين هنا، وكأننا لسنا من السوريين، مع العلم أن أغلبية النازحين هنا من درعا وريف دمشق ودمشق والقنيطرة..!!».

وبحسب مصادر ميدانية، فقد بلغ عدد الأسر الوافدة إلى مراكز الهلال الأحمر العربي السوري في السويداء حوالي 12 ألف أسرة حتى مطلع العام 2016م، وهؤلاء كما أشير يتكفل الهلال الأحمر بتقديم العون الإغاثي والصحي لهم، وتأمين المتوفر من المساعدات بالتنسيق مع الجهات الدولية والتابعة للنظام السوري.

ربا أ.ج، ناشطة ميدانية من السويداء في مجال إغاثة النازحين، تقول لـ«زيتون»: «المساعدات الإغاثية التي تصل للسويداء لنقوم بتوزيعها على النازحين المستمرين بالتوافد حتى هذا اليوم قليلة جداً، بالمقارنة مع حجم النزوح الفعلي. أما طبيعتها فتكون على شكل سلة غذائية تتضمن مجموعة من المواد الغذائية وبعض الاحتياجات المنزلية، من بينها أدوات تنظيف وما إلى ذلك».

وتضيف «نتمنى على الإعلام، لا سيما الثوري منه تسليط الضوء قليلاً على مشكلة النزوح في السويداء، فهؤلاء النازحون هم أهلنا، وأنا من واجبي كابنة السويداء أن أتطوع وأهب لمساعدتهم برفقة مجموعة كبيرة من النشطاء، فالسويداء إن كانت الظروف المحيطة أدت لأن يكون الحال فيها على ما هو عليه الآن، فإن الأفضل بالمقابل الالتفات إلى مسألة مهمة، وهي أن هذه المحافظة بمدينتها وريفها باتت حاضنة نزوح كبيرة. أهلنا القادمون من درعا والقنيطرة ودمشق وريفها، ومنهم أيضاً من حمص وقليل من مناطق أخرى، هم بين أهلهم وإخوانهم، ولن نتوقف عن تقديم واجبنا لهم أبداً».

من جهة أخرى، يتحدث النازحون إلى السويداء عن إشكالات تواجههم من قبيل الاستغلال والابتزاز العديدة على أكثر من صعيد، سواء في مجال الحصول على سكن بالأجرة، أو من حيث الحصول على لقمة يومهم، بسبب الغلاء وارتفاع الأسعار الفاحش.

سليمان ح. نازح من ريف درعا إلى السويداء برفقة عائلته وأطفال أولاده، يقول: «الحمد للّه فنحن نشكر اللّه فقط على أننا أحياء، لكن في المقابل إذا كان بإمكان الشخص الكبير أن يصبر على الجوع فالطفل الصغير لا يمكنه ذلك. نطلب فقط أن يتم تقديم مساعدات تفي باحتياجاتنا. هنا شهر نحصل على شيء وأشهر أخرى لا، والسبب كما يقولون لا يوجد مساعدات، كذلك الغلاء رفع الأسعار لحدود باتت تفوق قدرتنا على الشراء. نحن نعتمد على ما نملك من نقود يومية حيث أعمل في عتال (مياومة) لآتي بلقمة العيش لأكثر من 14 شخص معي. عدد من أبنائي قضوا في درعا، وأنا هنا بمن عاش، هربت بهم كي لا يموتوا هم أيضاً».

ويضيف «بعض التجار يعاملونا وكأننا بقرة حلوب، هم لا يلتفتون إلى مأساتنا الانسانية ولا حجم ما نعاني منه من ضيق كبير. وإذا أردت استئجار بيت فالسمسار يريد المال والبعض رفعوا أجرة البيوت لأن النزوح مستمر، ومن لا يملك المال وهرب من الموت ولا يريد مغادرة البلد قلي كيف يعيش؟!».

بالمقابل، يقول سجيع ب.ح، وهو ناشط حقوقي من السويداء متحدثاً عن إشكالية النزوح فيها: «الوضع الإنساني للنازحين صعب بكل أسف، وهناك فئات ممن يسمون تجار الأزمات يتحكمون بالضعفاء منهم، وهنا لا يوجد منظمات تقدم مساعدات بشكل دوري ومنتظم كما المناطق الأخرى بسوريا، وأتحدث هنا عن المحرر منها».

ويضيف «المنظمة الوحيدة التي تقدم المساعدات الإغاثية والإنسانية هي منظمة الهلال الأحمر السوري بالتعاون مع العديد من الأهالي في السويداء، وفي حالات كثيرة لا يكون هناك دعم إغاثي فيقوم الأهالي بإغاثة إخوانهم بما يتوفر لديهم. بالمقابل تبقى السويداء بعيدة عن عدسات الكاميرات أو نقل ما فيها من معاناة لأسباب لا نعلم ما هي، لأن هذا الأمر في الحقيقة واجب إنساني على الجميع القيام به، بغض النظر عن أية اعتبارات أخرى».

وأوضح ب.ح أن محافظة السويداء تحتضن حالياً أكثر من 67 ألف نازح من كافة المناطق السورية، مشيراً إلى أن درعا المجاورة تأتي على قائمة الترتيب تليها ريف دمشق ودمشق ومن ثم القنيطرة.

سوريون في السويد لـ"الهجرة": "اكسروا بَصَماتنا" وسنغادر فوراً!!

تحرير سوري

يشتكي لاجئون سوريون في السويد، من أن ما تعرف بـ»مصلحة الهجرة السويدية Migration sverket»، وضعت المئات منهم في فترات انتظار طويلة ولازلت مستمرة، منذ قدومهم للبلد بمدد مختلفة، تبدأ في العموم من مطلع أب/أغسطس 2015م.

وأثارت هذه الخطوة غضب واستفزاز السوريين، خصوصاً ممن يملكون منهم أقارب بانتظار إجراءات «لم الشمل»، المعروف عن السويد أيضاً إطالة المدة لإتمامها، حيث أن غالبية العائلات تنتظر مدة أكثر من 12 شهراً لتحصل على هذا الحق، بالإضافة للمدة اللازمة للحصول على إقامتها.

سميرة خيربك، أم لأربعة أطفال بقي والدهم المعاق في سوريا، تقول لـ»زيتون»: «منذ أن قدمت للسويد وضعوني في غابة مع قرابة مئة شخص وتركونا وإلى الآن لم يكترث فينا أحد، يأتون ويتفرجون علينا ثم يذهبون، نشكو لهم ما نحن فيه وكأنك لا تكلم أحداً!!».

وتضيف «خير بك» أن زوجها بقي في سوريا بانتظار لم الشمل، وتشير إلى أنه يقيم بإحدى المناطق المشتعلة في وسط البلاد وأنها تخشى على حياته، حيث يحدثها يومياً أن الطائرات لا تغادر الأجواء والقصف لا يهدأ، وتردف «صار لي هنا منذ منتصف الشهر الثامن (أب/أغسطس 2015م)، أي المدة الآن قرابة 7 أشهر، لم يعطوني مجرد موعد للمقابلة، وبعدها علي أن أنتظر ما لا يقل عن 6 أشهر أخرى وربما أكثر!!».

وتتابع قائلةً «زوجي تحت النار في أية لحظة قد أفقدته، الطيران لا يغادر الأجواء، ومنذ فترة قتل 6 من جيراننا بالبراميل، أين نذهب بحالنا وإلى من نشتكي، أنا أطالبهم بالسويد أن يكسروا (يلغوا) بصمتي هنا وسأغادر البلد فوراً، لأن الحيوانات لا يتم معاملتها هكذا عندهم، فكيف بنا نحن السوريين، ألسنا بشر..!!».

بينما يقول خالد م. ح، وهو لاجئ في شمال السويد على مسافة تزيد كما يقول عن 90 كلم شمال العاصمة السويدية، ستوكهولم، إن زوجته وأطفاله الستة «تحت رحمة اللّه» الآن، ويضيف «أنا هنا منذ أول أيلول (2015م)، لم يطلبوا رؤيتي، لم يبعثوا لي بريد المقابلة، هم فقط عندما نتكلم معهم يقولون لنا: ها أنتم تأكلون وتشرون، لما تشتكون..!!؟».

ويضيف بدوره «قبل أيام أصيب ابني الصغير بشظايا القصف الروسي على القرية، صدقوني جلست أبكي كالطفل لأنني هنا ولا أستطيع أن أفعل شيئاً له ولا لإخوته ولا لأمه، وإذا نزحوا فالطيران يلاحقهم، وإن بقوا فهم تحت الخطر. أنا أستعجب ألا تدرك البلدان الأوروبية أننا في أزمة، أن كل شخص في سوريا هو مشروع قتيل في أية لحظة قد يموت، أو ربما هم يدركون ذلك، لكننا للأسف أصبحنا ضحية المصالح المختلفة للدول. وهنا اشتكيت لهم الخطر المحدق بأولادي، لكنهم للأسف لم يفعلوا شيئاً».

وتشير مصادر «زيتون» أن نسبة تتجاوز 80 ٪ من السوريين الذي وصلوا السويد من أكثر من أربعة أشهر، لا زالوا لغاية تاريخه في انتظار تبليغهم بقبول طلب لجوئهم في البلد، الذي يعتبر الثاني في استقبال السوريين بعد ألمانيا المجاورة، وبعدها يتوجب على اللاجئ الانتظار مدة أخرى قد تبلغ ما انتظره سابقاً، وربما تزيد أكثر للحصول على قرار الإقامة.

وكان المدير العام لمصلحة الهجرة السُويدية، أندرش دانيلسون، قال مؤخراً، إن المصلحة تفكر في تقصير فترات انتظار طلبات لجوء السوريين، والتعامل معهم بشكل استثنائي يختلف عن بقية طالبي اللجوء.

وأضاف في تصريحات إعلامية: «ليس لدينا الكثير للقيام به. لكننا قمنا في السابق بفرز قضايا اللجوء. لدينا الآن نظام عادل قدر الإمكان، لا يمنح لأحد الأولوية، لكن ربما علينا تطبيق نظام آخر استثنائي، يعالج قضايا السوريين ضمن ترتيب معين مختلف عن الترتيب الذي تُعالج فيه بقية قضايا اللجوء».

صبيحة موت لا ينتهي

محمد حاج حسين

إنهُ يوم كـ كلّ يوم مُنذُ جيل، إلا أنهُ يُعدُ اكتشافاً لـ الليل الذي لم أكنُ أعرفه أو لعله)على الأقل(صباح يصلح لـ لعن كل شيء أمامي:

كنت قد قرأت جيدا، تمعنت في تفاصيل ما كتب هنا وهناك ،عن شهيد بألف جسد ،عن طفل يقطف ثمار الجنة ،أخرٌ معلق ما بين الرحلة والمستقر ينظر بعيون لا نملكها الى ملك الموت المخبأ في أظافرنا ، لإله بعيد ،لإله قريب ،لآلهة كالموج ،لآلهة لا أعرفها وتعرفني ،ولإله أعرفه ولا ينسى ،لقواف جاهزة بعلبة «رج جيدا قبل الكتابة » ، لقراء معذبون تحت سقف السخف وعباءة الرداءة ،لمطربين ومطربات كلهم لا يعرفون الغناء وهم أشبه بعوالق على شجرة تسمى الفن ،أو خنافس مضيئة نحسبها نجوم ,تلمع عيناه ما بين الرحلة والمستقر نجمة أخرى تضيء قبحنا .

هكذا مر الطاعون من الشارع المقابل ،الموتى الأحياء طرقوا على كل باب ،أيقظوا الحي ،الأحياء المجاورة كلها ،أكلوا قطة ميتة وحمارا وحشي، ومن أمام باب بيتي سرقوا نعامةً و ضفدعاً ،ولم يوقظوني ،كنت أشبههم بشكل مريب ،كانوا أحياء أكثر مني .

بعيدا طار بخار القهوة ،مع كل اقتباساتي عن الليل والحناء ،طاردت الريح بقايا سرب من الذباب كان فوق جثة دجاجة ، حدق في" لون أسود ينبعث من بعيد ،ارتشفت القهوة ،اقترب ،ارتشف و يقترب ،حتى انتهيت ,واستحال السواد ليلاً .

صار الليل كالموتى الأحياء ،سرق كل شيء ولم يوقظني من دهشتي .

لعله سواد قصف عشوائي ،قصف محدد، مجنزرات ، زبالة ،أحزاب ، نساء ،شيوخ ،كهنة ،قساوسة ، ، يراقبون ،يشمون ،يلعقون ، أناشيد لهم ،أناشيد لنا ,ويل لهم وويل لنا ،فنجان القهوة أصبح بارداً، صياح الديك لم يعد له معنى ، كمية الحنطة المعدة لإطعام الدجاج لم تتغير.

الحائط معلق بين كونين ، العلوي للاماني والسفلي للسير في الأحلام والكوابيس، غادرت سريري ،ظلي عارٍ و على السقف أحلامي المبتورة .

صنعت فنجان قهوة جديد ، ملعقة للذكرى ،اثنتان ،ثلاث ،وجه حبيبتي بنكهة الهال ، عيون أمي تتصاعد من الدخان ،أدرت الملعقة خرجت أرواح الكل ، مروا أمامي كسيل ،سرقوا سكون المكان والليل ،الفجر بلا ديكة هذا الصباح.

ملك الموت صار أكبر من أظافرنا .

ومع أول الشمس , والجباه المنتظرة لعرق وتعب ,الطفل أصبح برتبة إله, وأنا أخذتني الريح لموتى لا يعودون وبخار قهوة وصمت السحالي التي أصبحناها, صمت التماسيح التي لا زلناها.

طفل سوري لاجئ في مخيمات باب السلامة يرفض العيش في الخيام ويطلب من أمه ان ترجعه الى البيت

صورة لماجد نجار